



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الليبراليون يصمتون إزاء عملية تركية مشابهة لعملية خاشقجي السعودية

مايكل روبن



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الليبراليون يصمتون إزاء عملية تركية مشابها لعملية خاشقجي السعودية

مايكل روبن *

في الثاني من تشرين الأول عام 2018، دخل المعارض السعودي وكاتب العمود في صحيفة واشنطن بوست جمال خاشقجي إلى القنصلية السعودية في إسطنبول لتجهيز الوثائق اللازمة لزواجه القادم. بمجرد دخوله القنصلية، هاجمه ضباط المخابرات السعودية وقطعوا أوصاله.

اعتبر العالم أن ما جرى لخاشقجي وصمة عار. اختارت مجلة تايم Time خاشقجي "شخصية العام" في وقتها. بينما أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أنه على "الضمير الإنساني المشترك" أن يسمو على ادعاءات الحصانة الدبلوماسية، وطالب المملكة العربية السعودية بـ"الكشف عن جميع الجناة الذي اقترفوا هذه الجريمة، أن كانوا ذوي مناصب عالية أو موظفين صغار، ومحاسبتهم قانونياً". عندما تولى وزير الخارجية أنتوني بلينكن منصبه، أعلن عن تفعيل قانون "خاشقجي لحظر السفر"، وهو قانون شرع لفرض قيود على تأشيرات الأفراد الذين يُعتقد أنهم شاركوا في قتل خاشقجي أو مناهضة المعارضين للنظام السعودي، وقد أقر تحليداً لذكرى جمال خاشقجي.

كانت فكرة بلينكن خيرة، ولكن هناك قضية جديدة تشبه حادثة خاشقجي ستظهر ما إذا كان بلينكن صادقاً أم أنه مجرد مدعٍ للفضيلة.

في 31 أيار، اختفى أورهان إيناندي، المعلم التركي المولد والمواطن القرغيزي الذي أسس شبكة مدارس معروفة في قيرغيزستان، في العاصمة القرغيزية بيشكيك. بعد العثور على سيارته على بعد خمسة أميال من منزله، مفتوحة الأبواب ومثقوبة عجلاتها، اتصلت عائلته بالسلطات القرغيزية.

ذكرت ريهان زوجة أورهان (وقد أكد موقع Minute Turkish ما ذكرته) أن ضباط المخابرات التركية يحتجزونه في السفارة التركية في بيشكيك، ويعذبونه، ويكرهونه على توقيع أوراق يتخلى فيها عن جنسيته القرغيزية. وتجمعت حشود أمام السفارة التركية للمطالبة بالإفراج عنه، مغلقة جميع بوابات السفارة. بحسب ما ورد كان لدى مسؤولي المخابرات التركية طائرة خاصة تنتظر

* زميل مقيم في معهد إنتربرايز الأمريكي.

في مطار بيشكيك لنقله إلى تركيا، ولكنهم لا يستطيعون إخراجه من السفارة.

تبرر السلطات التركية اختطافها وتعذيبها لإيناندي بحجة أنه من أتباع اللاهوتي المنشق فتح الله غولن، زعيم حركة "خدمة" التي تدعو للإسلام الصوفي الأناضولي التقليدي والذي يتصادم بشكل حاد مع التفسيرات الأكثر تطرفاً التي يتبناها أردوغان. وبينما سلمت وأرجعت أكثر من 100 معارض منذ انفصال أردوغان عن غولن قبل عقد من الزمان، يبدو أن قضية إيناندي هي المرة الأولى التي تحاول فيها تركيا اختطاف شخص ما هو بمواطنٍ تركي من وطنه الأم.

يسوغ أردوغان تعذيبه وإساءة معاملته وقتله للمعارضين بحجة أنه يعتقد أن جميع أتباع غولن إرهابيون. هذه الفلسفة تشابه المنطق الذي استخدمه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لتنفيذ عملية دولية ضد خاشقجي. مثلما احتضن أردوغان غولن ذات مرة، كانت هناك في السابق علاقة قوية جمعت بين العائلة المالكة السعودية مع الإخوان المسلمين؛ ولذلك كان بقاء خاشقجي مساعداً للإخوان المسلمين كافياً في ذهن محمد بن سلمان لإنهاء حياة خاشقجي.

أدرك بلينكن، وعلى نحو صحيح، أن المعتقدات الدينية الشخصية لخاشقجي لا تبرر أفعال السعودية. بعد كل شيء، لا يوجد دليل موثوق يربط خاشقجي بالإرهاب أو العنف. وينطبق الشيء نفسه على إيناندي: لا يوجد دليل على تورطه في أعمال عنف؛ تعامله تركيا بهذه الطريقة بسبب إيمانه وحسب.

ليس من الواضح ما إذا كان إيناندي على قيد الحياة أو قد فارق الحياة، في كلتا الحالتين، صمت بلينكن يقوض السلطة الأخلاقية لموقفه من قضية خاشقجي. يشير ذلك إلى أن غضبه كان مختلفاً أكثر من كونه حقيقياً، وكان الدافع وراء موقفه كرهه للسلطات السعودية أكثر من رغبته في الدفاع عن الإيمان والحرية.

الوقت ينفد. حان الوقت لكي يتحدث بلينكن عن قضية إيناندي. يمكن أن يبدأ بفرض عقوبات قانون "خاشقجي لحظر السفر" على الرجل الذي يستحق العقاب الآن، وهو: رجب طيب أردوغان.